



المحاضرة التاسعة: الظاهرة الاستعمارية الحديثة في العلاقات الدولية.

محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية.

د. عيساوة آمنة.

السنة الجامعية: 2025-2026.

تقديم:

- لعب الاستعمار الأوروبي الحديث دورا في تصدر أوروبا المشهد الدولي، فقد أضحت السياسات الدولية منذ القرن الثامن عشر، ومنذ تراجع قوة الدولة العثمانية، سياسات تهيمن عليها القوى الأوروبية آنذاك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

مراحل تطور الظاهرة الاستعمارية الأوروبية الحديثة:

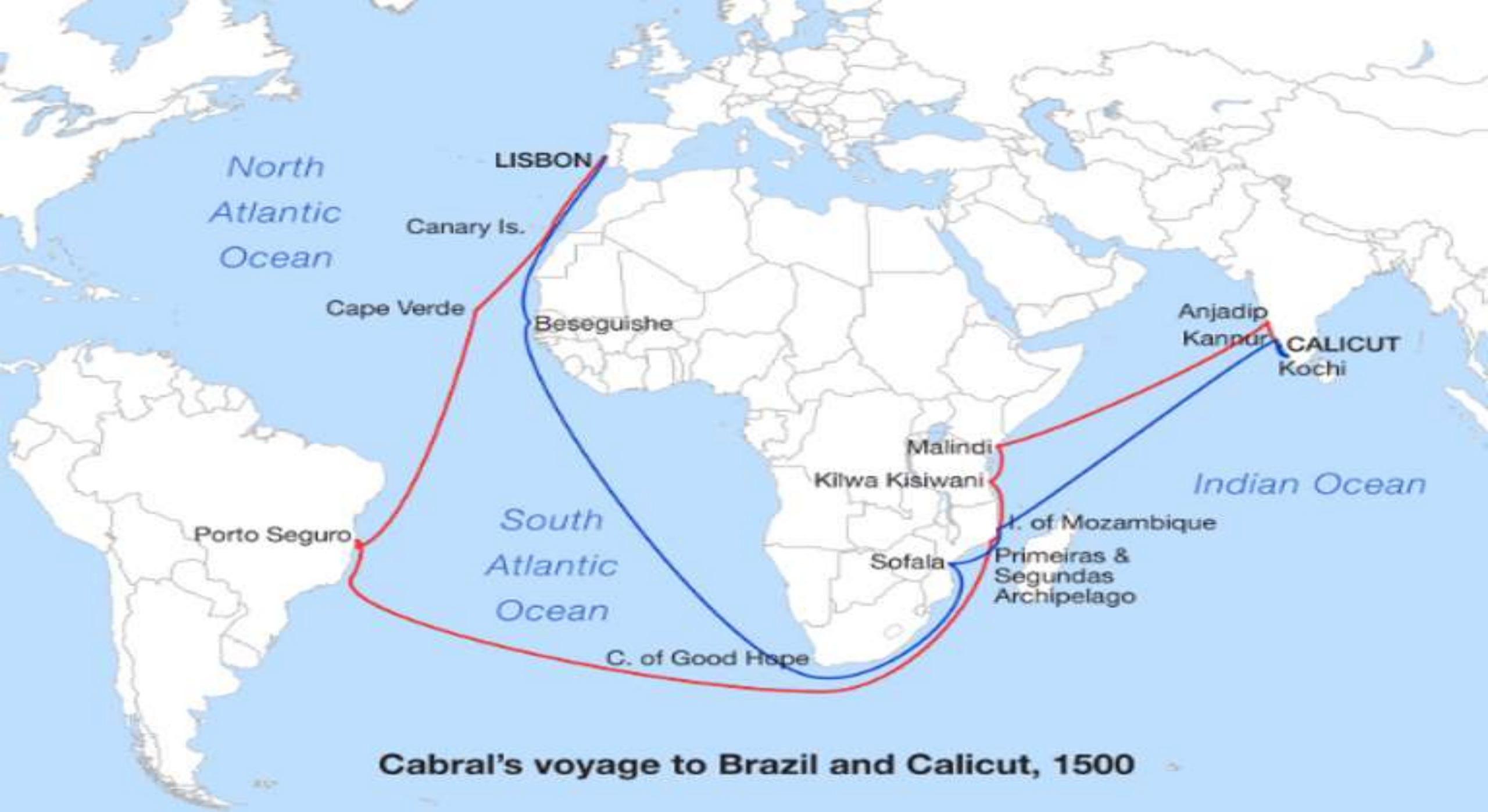
- مرت الظاهرة الاستعمارية الأوروبية الحديثة بعدة مراحل، فقد بدأت بحدثين مهمين كان لهما آثارهما الكبيرة على السياسات الدولية، والتحويلات في توازنات القوى الدولية ومصائر الشعوب، وهما: حركة الكشف الجغرافية، والحرب العالمية الأولى، مروراً بالطبع بعدة مفاصل تاريخية كبرى.

المرحلة الأولى: مرحلة الكشف الجغرافية للعالم الجديد والالتفاف من الجنوب حول العالم القديم والعالم الإسلامي، بين الاستعمار الاستيطاني الاستئصالي في العالم الجديد، وبين الاستعمار التجاري المراكز في العالم القديم.

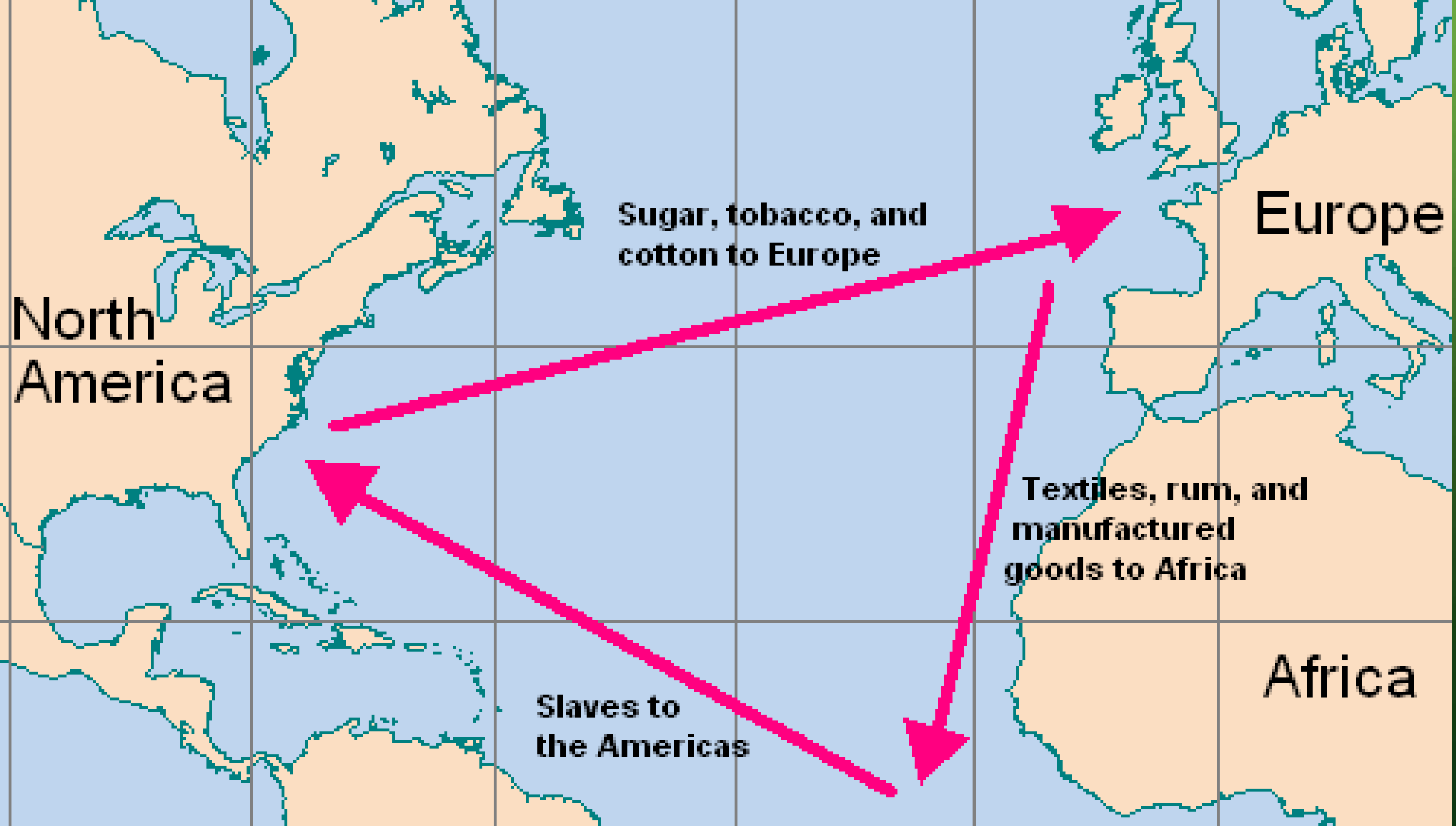
• كان المنطلق والبداية نحو ثروات العالم ما سُمي بالكشوف الجغرافية في العالم الجديد في كل من أمريكا الجنوبية وبعدها أمريكا الشمالية، ابتداءً بالاستعمار الإسباني والبرتغالي ثم الاستعمار البريطاني والفرنسي، وأضحت هذه الساحة الجغرافية الحضارية الممتدة ميدانا للتنافس الأوروبي العسكري، ولإقامة مستوطنات للبيض على حساب السكان الأصليين (الهنود الحمر الذين تمت ابادتهم).

• أما الكشوف الجغرافية لرأس الرجاء الصالح والبحار الجنوبية، والتي حققها الإسبان والبرتغاليون، فكانت بداية الاستعمار التجاري التبشيري في البداية، والذي تحول إلى احتلال عسكري مباشر، وكان هذا الالتفاف الأوروبي من الجنوب بديلا للمواجهة العسكرية الإسبانية العثمانية وخاصة بعد سقوط الأندلس عام 1492، وتحول البحر المتوسط لبحر عثماني في ظل توسع الدولة العثمانية خاصة في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566).

• وكان كشف طريق الرجاء الصالح البحري بداية توسع أوروبي عسكري تجاري بحري نحو جنوب أفريقيا، ومنها شواطئ شرق إفريقيا ومداخل البحر الأحمر، ونحو بحر العرب وجنوب المحيط الهندي، وسواحل شبه الجزيرة الهندية الجنوبية والشرقية، وسواحل الإمبراطورية الصينية والإمبراطورية اليابانية.



Cabral's voyage to Brazil and Calicut, 1500



• المرحلة الثانية: مرحلة انحسار الاستعمار الأوروبي القديم.

• تعد الثورة الفرنسية عام 1789 حدثًا مفصليًا في التاريخ الأوروبي والعالمي، فقد كانت الحروب النابولونية الأوروبية ونتائجها مسرحًا للمواجهات بين قوى التغيير والقوى المضادة لها عبر أوروبا، ولكن انتهت انتكاسات التوسعات النابولونية أمام تصدي القوى المضادة، بقيادة بريطانية، وكان مؤتمر فيينا عام 1815 تصفية لآثار الثورة الفرنسية، والحروب النابولونية الإقليمية، وإعلان التمسك باستمرار الأوضاع القائمة في الملكيات الأوروبية، إلا أن الثورة الفرنسية كان لها تأثيران خارجيان مهمان وهما:

• كان لثورة الفرنسية امتداداتها نحو المستعمرات الانجليزية الثلاثة عشر في الولايات المتحدة، حيث تبنت هذه الأخيرة أفكار الثورة الفرنسية للاستقلال عن التاج البريطاني بدعم فرنسي، وحصلت عليه عام 1774 وتكونت الولايات المتحدة الأمريكية.

THE THIRTEEN COLONIES

that became the United States

1607-1776



- New England colonies
- Middle colonies
- Southern colonies

• كان للحروب النابولونية ثم انتكاساتها أثرا على عرش إسبانيا وعلى الحكومات الموالية أو المضادة لها في مستعمراتها في أمريكا اللاتنية، وهو الأمر الذي مهد لنمو حركات الاستقلال عن الاستعمار الاسباني والبرتغالي، ابتداء باستقلال البرازيل عام 1820 ثم بقية دول أمريكا اللاتنية تباعا في الفترة الممتدة بين 1820-1830.

• المرحلة الثالثة: بداية الامبريالية الأوروبية اتجاه ارث الدولة العثمانية.

(1789-1884).

• استمر التنافس الأوروبي الاستعماري على ممتلكات الدولة العثمانية في البلقان وشرق أوروبا وفي الولايات العربية التابعة للحكم العثماني، وكانت حرب القرم (1853-1856) ثم الأزمة البلقانية 1878 ثم الحروب البلقانية الأولى والثانية (1912-1913) بمثابة التصفية التدريجية للوجود العثماني في البلقان وشرق أوروبا لصالح روسيا في القرم، والامبراطورية النمساوية ومنافسيها روسيا وفرنسا وبريطانيا في البلقان.

• اتسمت هذه المرحلة بدخول ألمانيا التنافس الاستعماري منذ عام 1890 ولقد شهد التنافس الاستعماري في الربع الأخير من القرن التاسع عشر عدة أزمات متتالية نتيجة ذلك، احتلال إيطاليا لليبيا عام 1911، وأزمة أغادير واحتلال فرنسا للمغرب عام 1912. واكتمال اقتسام المستعمرات الإفريقية وبعدها العربية بعد معاهدة سايكس بيكو 1916.

• عند اندلاع الحرب العالمية الأولى كانت الولايات العثمانية العربية في الشام هي وحدها التي تقع خارج يد الدول الأوروبية. فلقد وصلت ظاهرة الاستعمار إلى ذروتها، وكانت هذه الذروة سببا لاندلاع الحرب العالمية الأولى والتي أنهت وجود أكبر كيانين امبراطوريين متعددي القوميات ألا وهما الإمبراطورية النمساوية والإمبراطورية العثمانية. ولقد اتسمت هذه التصفية بالتدرج لاعتبارات عدة:

• حكم التنافس بين فرنسا وبريطانيا وروسيا منطق مهم وهو التدرج في تصفية الإمبراطورية العثمانية، وكان هذا هو منطق ورؤية بريطانيا السياسية بصفة خاصة باعتبارها تلعب دور الدولة الموازن، وذلك مخافة أن يكون السقوط السريع للإمبراطورية العثمانية لصالح فرنسا وروسيا ثم ألمانيا التي كانت تربطها علاقات قوية مع العثمانيين.



النتائج.

- الاستعمار ظاهرة تاريخية عرفتها شعوب وأمم، لكن الاستعمار الأوروبي الحديث يعد استعماراً بنيوياً ساهم في تشكيل بنية العلاقات الدولية للمراحل التاريخية اللاحقة.
- شكل تقاسم المستعمرات في إفريقيا والعالم العربي محل تنافس وتوازن للقوى بين القوى الأوروبية.
- لعبت الأفكار الديمقراطية والقومية المنتشرة في أوروبا دوراً أساسياً في تأجيج مشاعر الشعوب المستعمرة في الولايات المتحدة والولايات العربية في بلاد الشام.
- شكل التنافس الألماني مع القوى الاستعمارية الكبرى فرنسا وروسيا خلافاً في توازن القوى عجل باندلاع الحرب العالمية الأولى.